

عنوان البحث

تعلم الطفل عند أدولف فيريير

وديع مدهوم¹، حميد جبراري²، نبيلة حناني²، وفاء هجري²

¹ دكتور باحث، المختبر متعدد التخصصات للأبحاث في العلوم والتربية والتكوين، المدرسة العليا للتربية والتكوين ببرشيد، جامعة الحسن الأول، المغرب.

² مفتش(ة) تربوي للتعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة، المغرب
البريد الإلكتروني للمؤلف الرئيسي: وديع مدهوم (madhoum.ouadia@gmail.com)

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/13>

تاريخ القبول: 2024/04/15م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

يعتبر تعلم الطفل أحد أكبر اهتمامات الدول في شتى أنحاء العالم. وعلى الرغم من هذا الاهتمام وما يترتب عنه من تخصيص ميزانيات كبيرة، فإن تقارير اليونسكو تشير إلى أن ثلث الأطفال في العالم لا يتعلمون بالشكل المطلوب. وللبحث عن سبل تحقيق تعلم فعال لدى الأطفال، اخترنا البحث في رؤية أدولف فيريير للتعليم. ودفعنا هذا الأمر إلى التساؤل عن الكيفية التي يتعلم بها الطفل تبعاً للمدرسة الحديثة عند أدولف فيريير، ومدى نجاعة أفكار هذا الأخير لتحقيق تعلم فعال. حاولنا الاعتماد على بحث بيبيولوجرافي يبرز أهم أفكار فيريير في موضوع التعلم عند الطفل، وأيضاً في الكيفية التي يرى فيها المدرسة الحديثة، وخاصة المبادئ الأربعة المؤسسة للتربية الحديثة. وتتناول الورقة البحثية أيضاً إشكالية تنزيل هذه الأفكار في المدرسة المغربية، والتي تشير إلى وجود معوقات تنزيل ذات طبيعة ديدكتيكية وأخرى ترتبط بالمدرس والمتعلم. وأشرنا في نهاية الورقة إلى بعض الوسائل والطرق الممكن اتباعها لتجاوز معوقات التنزيل والتطبيق.

الكلمات المفتاحية: أدولف فيريير – التعلم الفعال – المدرسة الحديثة – التربية الحديثة

RESEARCH TITLE**CHILD LEARNING ACCORDING TO ADOLPHE FERRIER**HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/13>**Published at 01/05/2024****Accepted at 15/04/2024****Abstract**

Children's learning is a major concern for countries around the world. Despite this concern, UNESCO reports that a third of the world's children are not learning as well as they should. This led us to ask how children learn according to Adolphe Ferrière's modern school and how effective his ideas are in achieving effective learning. Our research is based on a literature review that highlights Ferrier's key ideas about children's learning and his vision of the modern school, including the four founding principles of modern education. Our research also discusses the obstacles that block the application of these ideas in Moroccan schools, obstacles of a didactic nature and others related to the teacher and the learner. At the end of the paper, we have indicated some means and methods that can be used to overcome these obstacles.

Key Words: Adolphe Ferrière - effective learning - modern school - modern education

مقدمة:

يعتبر موضوع التعليم والتعلم، مركز اهتمام كل من الأسرة والمدرسة والمجتمع على حد سواء، إضافة إلى كونه أيضا محور الدراسات النفسية والاجتماعية والتربوية التي تروم البحث عن أفضل السبل وأنجع الطرائق لتحقيق تعلم هادف وفعال من جهة، والوقوف على العوامل والمعوقات التي تحول دون ذلك من جهة أخرى.

ولعل الأزمة التي عاشتها أوروبا مع الحرب العالمية الأولى، إضافة إلى أسباب اجتماعية أخرى، كانت وراء ظهور حركة جديدة، تأمل في بناء مجتمع حديث، بعيدا عن مختلف أشكال العنف والتعصب والعدوانية، ألا وهي حركة التربية الحديثة، التي أفضت بدورها إلى بناء المدرسة النشيطة، التي تعترف بقدرات المتعلم، وتعتبره محور العملية التعليمية التعلمية، وتجعل من تعلماته ذات معنى ودلالة، لأنها تلبى حاجاته، ولأنها صورة حقيقية من واقعه الذي يعيش فيه.

وهكذا سنتأسس سنة 1921م، خلال مؤتمر كالي "Calais"¹، الرابطة الدولية للتربية الحديثة، حيث يعتبر أدولف فيريير "Adolphe Ferrière" أحد مؤسسيها، والتي تندد بالتربية الكلاسيكية ونتائجها.

إن تقرير المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)²، كشف أن ثلث الأطفال في التعليم الابتدائي، لا يتعلمون الأساسيات، سواء التحقوا بالمدارس أو لم يلتحقوا بها، مما يدق ناقوس الخطر ويدفع الباحثين في مجال التربية وعلم النفس إلى الانعكاف على البحث عن أساليب تعليمية جديدة وفعالة، من شأنها أن تمنح المتعلم تعلمًا فعالًا يرسخ لديه المهارات الأساسية التي تلازمه طيلة حياته، ويستطيع الانتفاع بها في حياته وعمله، ويساهم في تطوير مجتمعه وتقدمه.³

من هذا المنطلق، انبثقت إشكالية بحثنا على النحو التالي: كيف يتعلم الطفل في ظل التربية الحديثة عند فيريير؟

وما مدى نجاعة أفكار هذا المفكر في تحقيق تعلم فعال؟

ولتناول هذه الإشكالية بالدراسة والتحليل، ارتأينا تفرعها إلى الأسئلة التالية:

- ماذا نقصد بالتربية الحديثة؟ وما هي خصائصها؟
- من هو أدولف فيريير؟
- ما هي الخلفيات النظرية المؤطرة للمدرسة الحديثة عند فيريير؟
- ما هي أدوار كل من المتعلم والأستاذ في المدرسة الحديثة؟
- ما مدى إمكانية تطبيق أفكار فيريير في المدرسة المغربية؟

1. التربية الحديثة وبعض المفاهيم المرتبطة بها

إن الخوض في الشكل الذي يرى به أدولف فيريير، رائد التربية الحديثة "l'éducation nouvelle"، التعلم عند الطفل يقتضي منا أولاً تعريف مفهوم التربية الحديثة، مع تحديد مجموعة من المصطلحات العلمية المرتبطة بهذا المفهوم، والتي سيتم تناولها والتركيز عليها أثناء هذه الدراسة.

1.1. التربية والتربية الحديثة

قد يشار إلى التربية بالبيداغوجيا "Pedagogy" التي ترجع إلى أصلها الإغريقي الذي يعني توجيه الأولاد حيث تتكون هذه الكلمة من مقطعين "Pais" وتعني ولد و"Ogogé" وتعني توجيه، والبيداغوج "pedagogue" يعني عند

¹ HAMELINE (D), 2005, Relater sa pratique ? Les tentations d'Adolphe Ferrière (1879– 1960) : entre compte rendu d'évaluation et libelle de propagande. In : Revue française de pédagogie, volume 153, p : 68.

² اليونسكو، 2014، التعليم والتعلم: تحقيق الجودة للجميع، تقرير التعليم للجميع، ص: 4.

³ أوزي (أ)، 2015، التعليم والتعلم الفعال، مطبعة النجاح الجديدة، ص: 7.

الإغريق المربي، أو المشرف على تربية الأولاد، وفي معجم العلوم السلوكية إن التربية تعني التغيرات المتتابعة التي تحدث للفرد، والتي تؤثر في معرفته واتجاهاته وسلوكه، وهي تعني نمو الفرد الناتج عن الخبرة أكثر من كونه ناتجا عن النضج.⁴ فالتربية عموما تعتبر عملية شاملة، تتناول الإنسان من جميع جوانبه النفسية والعقلية والعاطفية والشخصية والسلوكية وطريقة تفكيره وأسلوبه في الحياة، وتعامله مع الآخرين، كذلك تتناوله في البيت والمدرسة وفي كل مكان يكون فيه، وللتربية مفاهيم فردية، واجتماعية، ومثالية.

وهي كذلك عملية تهذيب للسلوك، وتنمية للقدرات حتى يصبح الفرد صالحا للحياة، فهي عملية تغذية، وتنشئة، وتنمية جسدية وخلقية وعاطفية.⁵

وعندما نتكلم عن التربية، فنعني بها تلك التي تعود الطفل على التفكير الصحيح والحياة الصحيحة بما تزوده من معارف، وتجارب، تنفع عقله، وتغذي وجدانه، وتنمي ميوله ومواهبه وتعوده العادات الحسنة، وتجنبه العادات السيئة، فينشأ قوي الجسم، حسن الخلق، سليم العقل، متزن الشخصية، قادر على أداء رسالته في الحياة.

أما التربية الحديثة فهي عبارة عن مجموعة معقدة من الأفكار والأساليب البيداغوجية التي ظهرت حوالي 1940 في كل بلدان أوروبا تقريبا. افتتحت المدارس التابعة لهذه الحركة سنة 1889 من خلال إنشاء مدرسة "Abbotsholme"، والتي تعتبر أول مدرسة حديثة في إنجلترا، هذه الأخيرة ضمت حوالي ستين مدرسة، ثم ظهرت في كل أوروبا خلال الحرب العالمية الأولى، وبالرغم من أنها كانت لا تحمل نفس الاسم في بلدان مختلفة، ولكن كانت لديها قواسم مشتركة لتجربة تربية جديدة للناشئة.⁶

ومن أهم مميزات التربية الحديثة أنها تركز على تعلم نشط وفعال بغية تجويد الممارسة الصفية، الشيء الذي يجعلنا نتحدث عن مدرسة فعالة تجعل من الطفل (المتعلم) محورا لجميع العمليات التعليمية التعليمية.

2.1. التعلم والتعلم والنشط والتعلم الفعال

عرف مفهوم التعلم تعريفات متعددة نذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر:⁷

- تعريف جيلفورد J. Guilford: "التعلم عبارة عن أي تغيير في السلوك ناتج عن استثارة".
- تعريف ودورث R. Woodwrth: "التعلم نشاط يتم من قبل الفرد، وهو يؤثر في نشاطه المقبل".
- تعريف N. Munn: "التعلم عبارة عن عملية تعديل في السلوك أو الخبرة".
- تعريف A. Gates: "التعلم عبارة عن اكتساب الطرائق التي تجعلنا نشبع دوافعنا أو نصل إلى تحقيق أهدافنا".

ومن خلال هذه التعريفات، يمكن القول بأن التعلم هو عملية اكتساب وتملك للمعرفة وإحداث تغيير في طرق التفكير لدى الفرد عن طريق التدريب العملي الذي يمارسه الفرد نفسه.

في المقابل، يعتبر التعلم النشط فلسفة تربوية تعتمد على إيجابية المتعلم في الموقف التعليمي، وتشمل جميع الممارسات التربوية والإجراءات التدريسية التي تهدف إلى تفعيل دور المتعلم وتعظيمه؛ حيث يتم التعلم من خلال العمل والبحث والتجريب، واعتماد المتعلم على ذاته في الحصول على المعلومات واكتساب المهارات، وتكوين القيم والاتجاهات. وهو تعلم قائم على الأنشطة التعليمية المختلفة التي يمارسها المتعلم وينتج عنها السلوكيات المستهدفة التي تعتمد على مشاركة المتعلم الفاعلة والإيجابية في الموقف التعليمي/التعلمي. فهو لا يركز على الحفظ والتلقين، وإنما على تنمية

⁴ التوري (م)، 2003، من بيداغوجيا المحتويات إلى بيداغوجيا الكفايات، مطبعة انفورانت، فاس، ط1، ص 15.

⁵ الفنيش (أ)، 2004، أصول التربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 3، ص 85.

⁶ DUVAL (N.), 2002, l'éducation nouvelle dans les sociétés européennes à la fin du XIXe siècle, In : Histoire, économie et société, 21^e année, n^o 1, Paris, p. 71.

⁷ أحمد أوزي، 2015، مرجع سابق، ص 8.

التفكير والقدرة على حل المشكلات وعلى العمل الجماعي والتعاوني. ومن هنا فالتركيز في التعلم النشط لا يكون على اكتساب المعلومات، وإنما على الطريقة والأسلوب اللذين يتوصل بهما المتعلم إلى هذه المعلومات، والمهارات والقيم التي يكتسبها أثناء العملية التعليمية التعليمية.⁸

أما **التعلم الفعال** فهو التعلم الذي يظل أثره موجودا لدى المتعلم لفترة طويلة، ويستطيع أن يستحضر خبراته بسهولة. كما يمكن نقل أثر هذا التعلم إلى مجالات مختلفة للاستفادة منه.⁹

3.1. مدرسة فعالة

تم تحديد المدرسة الفعالة على أنها المؤسسة التعليمية التي تعلم الطلاب المهارات والمعارف الأساسية، وتكسبهم الاتجاهات الإيجابية المتعلقة بالمواطنة، وتتعامل معهم دون تمييز، وتكفل لهم جميعا الفرص التعليمية المتميزة والمتكافئة، وتنطلق من أن جميع التلاميذ يمكنهم أن يتعلموا كل ما يقدم لهم والوصول إلى درجة الإتقان والتميز.¹⁰

4.1. الطفل

جمع أطفال، الصغير من كل شيء، مؤنثه طفلة. وقد يكون الطفل واحدا وجمعا لأنه اسم جنس. والطفل إذا خضع للتعليم يصبح متعلما، وهو اسم من التسميات استعمل على الخصوص من طرف الاتجاهات البيداغوجية الحديثة لأنها توحى ضمنا بإمكانية الفرد في التعلم الذاتي والمبادرة الشخصية.¹¹ ومن تسميات الطفل المتعلم نجد التلميذ، وهو الذي يتلمذ لغيره. والتلاميذ هم الأفراد الذين يختبرون ما اختاره المربون والمجتمع لنموهم من معارف ومهارات وميول من خلال التربية المدرسية.¹²

2. نبذة عن أدولف فيريير

هو بيداغوجي سويسري، وأحد مؤسسي حركة التربية الحديثة "L'éducation nouvelle". ويعتبر من بين الشخصيات التي تمتعت بسمعة طيبة فيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، وفي المقابل يعتبر من الشخصيات التي طالها النسيان. ازداد بجنيف سنة 1879 وتوفي بها سنة 1960. عانى من مرض أدى به إلى الصمم منذ العشرينات من عمره. في سنة 1921، قام أدولف فيريير رفقة آخرين بتأسيس الرابطة الدولية للتربية الحديثة، والتي قام بتحرير قانونها الداخلي.¹³

تتعدد مؤلفات أدولف فيريير بتعدد مجالات اهتمامه، ومن أهم مؤلفاته:¹⁴

✓ مؤلف "Projet d'école nouvelle" الذي صدر سنة 1909؛

✓ مؤلف "La science et la foi" الذي صدر سنة 1912؛

✓ مؤلف "La loi du progrès en biologie et en sociologie" الذي صدر سنة 1915؛

⁸ كوجك (ك، ح) وآخرون، 2008، تنوع التدريس في الفصل: دليل المعلم لتحسين طرق التعليم والتعلم في مدارس الوطن العربي، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، بيروت، ص 152.

⁹ أوزي (أ)، 2015، مرجع سابق، ص 8.

¹⁰ الدريج (أ) وآخرون، 2011، معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط، ص 140.

¹¹ غريب (ع، ك) وآخرون، 1988، معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، سلسلة علوم التربية 9-10، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، منشورات عالم التربية، ص 21.

¹² نفس المرجع، ص 99.

¹³ HAMELINE (D.), 2005, Op. Cit. p : 67-68.

¹⁴ HAMELINE (D.), 1993, Adolphe Ferrière (1879-1960), In : Perspective (revue d'éducation comparé), UNESCO : Bureau International d'éducation, Paris, Vol : 23, N° : 1 et 2, p : 3-9.

- ✓ مؤلف "Transformons l'école" الذي صدر سنة 1920؛
- ✓ مؤلف "L'éducation dans la famille" الذي صدر سنة 1921؛
- ✓ مؤلف "Les types psychologiques chez l'enfant, chez l'adulte et au cours de l'éducation" الذي صدر سنة 1922؛
- ✓ مؤلف "L'école active" الذي صدر سنة 1922.

يمكن تقديم التجربة التربوية لأدولف فيريير من خلال المحطات الست التي عرفت حياتها المهنية في هذا المجال:¹⁵

- ✓ 1901 – 1902: مدرس مساعد بـ "دور التعليم الريفية الألمانية Deutsches Landerziehungsheime"؛
- ✓ 1902: ساهم رفقة كل من "فران Frein" و"زوبرولر Zuberbuhler" في تأسيس أول "بيت تعليم ريفي Landerziehungsheim" ناطق بالألمانية في سويسرا؛
- ✓ 1914 – 1920: مدرس بـ "مدرسة – بيت الثريا Ecole–Foyer des Pléiades"، بالقرب من لوزان؛
- ✓ 1924 – 1927: مؤسس للمدرسة الدولية بجنيف ومستشارها البيداغوجي؛
- ✓ منذ 1933: مستشار بملجاً "Home Chez nous" الخاص بالأطفال بكانتون فود.

يمكننا، انطلاقاً من قراءة أعمال أدولف فيريير ومن المحطات التي عرفها مساره المهني، من افتراض أن مجموعة من الخلفيات النظرية كانت مؤثرة ومؤطرة لطريقة تفكيره فيما يخص التربية عند الطفل، ولعل أهم ذلك هو تأثيره الكبير بفكر المدرستين الطبيعية والعقلية.

3. الخلفيات النظرية المؤطرة للمدرسة الحديثة عند فيريير

إن الخوض في التفكير التربوي الذي ميز أدولف فيريير يستلزم بالأساس الخوض فيما ميز تفكيره بشكل عام، فمؤلفاته الفكرية لم تكن ذات طابع بيداغوجي، وأهم ما طبع تفكيره هو ازدواجية نمطية تجمع بين الأنثروبولوجيا والفلسفة الاجتماعية، حيث تشكل التربية جزءاً من اهتماماتها. ويمكننا الإشارة هنا إلى أن أهم ما شغل اهتمام فيريير خلال العشرية الأولى من القرن 19، هو وضع الظاهرة الإنسانية في السياق الذي تجد فيه معناها، وفي نفس الوقت إعادة بناء هذا السياق بناء على أساسين: العلوم الإحيائية والعلوم الاجتماعية.¹⁶

1.3. المرجعية الفكرية لفيريير

تأثر فكر فيريير بأستاذه جون جاك جورد "Jean–Jacques GOURD"، وقد تجلى ذلك بشكل واضح في تربيته لطرحة، حيث حدد ثلاث أبعاد تطبع البيئة الإنسانية¹⁷، وهي:

✚ الحاجيات "nécessité (les lois)"، ويخضع للتحديد المسبق "الطبيعي" لترتيب وتنظيم الأشياء. وهي التي يطلق عليها أستاذه غورد "Gourd" المواد القابلة للتنسيق؛

✚ الواجبات "l'obligation (la loi)"، حيث يتم وفقاً لشروطه، التدفق الطبيعي "للعفوية الإبداعية spontanéité créatrice" وذلك خدمة لتطور ونشأة الروح وتحرير الأنا الأعلى، تحت علامة التقبل الذاتي لانتظام الأشياء. ويسمىها غورد "Gourd" الممارسة القابلة للتنسيق؛

¹⁵ HAMELINE (D.), 2005, Op. Cit. p : 68–69.

¹⁶ HAMELINE (D.), 2005, Op. Cit. p: 67.

¹⁷ HAMELINE (D.), 1993, Op. Cit. p: 11.

✚ خارج القانون "hors la loi"، وهو بعد وصفه فيريير بالبعد المقدس، والذي أطلق عليه غورد "Gourd" البعد غير القابل للتسيق "incoordonnable"، حيث يكمن الاحتمال الغامض لحدوث الأشياء البشرية سواء كانت خيرا أو شرا.

هذا الفكر الذي انتهله فيريير من أستاذه جعل منه شخصا علمويا "scientiste"، ذلك لأنه اعتقد بأنه سيجد في العلوم المادة الأولية لبناء معارف منطقية عقلانية "des connaissances rationnelle" للظاهرة الإنسانية، وذلك عن طريق¹⁸:

✚ اقتراح مفهوم عقلائي "conception raisonné" لتربية المستقبل؛

✚ توفير قراءة حديثة تقدمية للموروث الديني؛

تدخل وجهة نظره الخاصة بالنشوء الحيوي في إطار الفكر الذي جاءت به الحركة التطورية "l'évolutionnisme" التي اعتبرت كأساس للمقاربة العلمية الدارسة للكائن الحي. وهو الفكر الذي حاول به فيريير تحليل التطور عند الانسان، وتمثل ذلك في محاولاته الأولى لبلورة مفهومه الخاص بعلم النفس الوراثي والأصناف النفسية.¹⁹

2.3. المبادئ الأربعة المؤسسة للتربية الحديثة لدى فيريير

تابع فيريير بحثه النفسي انطلاقا من أربعة محاور رئيسية كبرى استنبطها من خلال نظريته للنشوء الحيوي "perspective biologique" منذ سنة 1910، وتتمثل هذه المحاور في²⁰:

◀ **الطاقة:** كما هو الحال لدى جميع الكائنات الحية، فإن حركية الانسان نابعة من "الدافع الحيوي élan vital" الكامن بداخله، والذي يحرك فيه غريزة البقاء والنمو.

◀ **قانون التطور** (موضوع رسالة الدكتوراه التي ناقشها سنة 1915): يحدد فيريير أن تطور الفرد يتم عبر ظاهرتين متكاملتين ومترتنتين فيما بينهما، ويتعلق الأمر بكل من التمايز أو التفاضل من جهة، والتركيز الوظيفي من جهة ثانية.

◀ **الوراثة:** يحافظ النوع على كينونته من خلال تحديد الصفات المتباينة.

◀ **الاستعادة récapitulation** (يطلق عليه فيريير قانون النشوء الحيوي la loi biogénétique): تطور الفرد يمر عبر المراحل التي مر منها جنس هذا الفرد.

انطلاقا من هذه المحاور الأربع، تم بناء أربع إشكاليات تستدعي البحث في الممارسات، رأى فيريير أنه من الواجب على علم النفس الخوض فيها في إطار بحث علمي. وهكذا أسس فيريير أربع مبادئ أساسية في التربية، وهي مبادئ انبنت على مبدأي الطبيعة والعقل الذين ميزا فكر فيريير. هذه المبادئ هي تلك الخاصة بالتربية الحديثة والمدرسة النشيطة²¹:

¹⁸ Ibid.

¹⁹ Ibid.

²⁰ HAMELINE (D.), 1993, Op. Cit. p : 11.

²¹ Ibid. p : 13.

✚ يجب أن يتوافق التعليم الحديث مع قانون الاستعادة النشء حيوي، بحيث يعطي أهمية كبيرة لكل ما هو حيوي، ويحترم الانتقال الذي يحدث لدى الطفل من الوضع البدائي "primitif" (ما قبل التعليمي) إلى الوضع المتحضر "civilisé". وهو انتقال يتم عبر مراحل متنوعة، عددها فيريير في 12 مرحلة سنة 1922، ليقوم في مرحلة ثانية بتجميعها سنة 1946 إلى أربع محطات أساسية تضم كل واحدة منها ثلاث مراحل من المراحل الاثنا عشر، وهي: محطة الإحساس "sensorialité"، وهي مرحلة الطفولة الأولى؛ محطة التقليد "imitation"، وهي مرحلة الطفولة الثانية؛ محطة الحس، وهي مرحلة المراهقة؛ محطة العقل، وهي مرحلة الشباب والنضج؛

✚ يجب أن يؤدي العامل الوراثي إلى البدء في جرد الأنواع النفسية التي تم تعيينها انطلاقاً من قانون النشوء الحيوي وهي: النوع الاحساس، النوع المقلد، النوع الحدسي والنوع العقلي؛

✚ سيقدّم عالم النفس تشخيصاً فردياً مرتبطاً بقدرات التطور والنمو الخاصة بكل فرد، وذلك بشكل مواز مع هذا الجرد. وسيكون هذا التشخيص توقعياً وتوجيهياً في الآن نفسه؛

✚ تنتظم طاقة الكائن الحي الكامنة في الإنسان، في جزءها الأكبر، في لاوعيه، وبالتالي تعتبر المساعدة على المرور من اللاوعي إلى الوعي واحدة من مهام علم النفس.

غيرت أفكار أدولف فيريير من طريقة تعلم الطفل (المتعلم)، وبالتالي ساهمت في إعادة النظر في الأدوار التي يلعبها كل من المدرس والمتعلم.

4. أدوار المدرس والمتعلم في المدرسة الحديثة

أصبح التعليم يعتمد على النشاط الذاتي والمشاركة الإيجابية للمتعلم والتي يقوم من خلالها بالبحث اعتماداً على مجموعة من الأنشطة والعمليات تحت إشراف مدرس يوجهه ويقومه، فهو يهدف إلى إدماج المتعلم في بيئة التعلم و التفاعل بإيجابية مع جميع مكوناتها، ففي ظل هذا التوجه الحديث تغيرت أدوار وخصائص أطراف العملية التعليمية التعلمية، فلم يعد المدرس ذلك الشخص المهيمن على الفصل الذي يقدم حلولاً ومعلومات جاهزة، ولم يعد المتعلم ذلك المتلقي السلبي الذي يقوم بمهام روتينية ويعتمد على الحفظ والتذكر، بل أصبح لكل دور إيجابي في بناء المعرفة واستثمارها في مواقف جديدة.

1.4. أدوار المدرس في المدرسة الحديثة

"الموقف الصفي هو موقف منظم يتم فيه تهيئة الفرص أمام التلاميذ لإجراء تفاعلات صفية (لفظية وغير لفظية) بينهم وبين المدرس و بين التلاميذ أنفسهم، فكلما زادت المبادرات من قبل المتعلم، كلما كان المدرس مشجعاً متقبلاً لأفكار المتعلمين و مشاعرهم، كان مدرسا غير مباشر"²². لقد تطورت النظرة إلى المدرس و الأدوار التي يقوم بها، فلم يعد المدرس ملقناً للمعرفة، ولا مجرد وسيط بين المتعلم و الكتاب المدرسي، بل ظهر للمدرس مهمات و أدوار جديدة يمكن اجمالها في:

- **المدرس مسير و منظم للعملية التعليمية التعلمية و معد لبيئة التعلم:** فالإدب للمعلم أن يقوم بإعداد بيئة تعليمية تمكن المتعلمين من تقبل مسؤولية تعلمهم، بحيث تكون هذه البيئة داعمة تزيد دافعية و ثقة المتعلمين بأنفسهم، و تكون مناخاً حساساً و مرناً و مستجيباً لحاجات المتعلمين²³، فالمدرس يقوم على إعداد بيئة ملائمة للتعلم، من خلال مشاركة المتعلمين في وضع دستور و أساليب للتعامل داخل الفصل و تنظيم استخدام التقنيات و الوسائط المعتمدة في تحقيق الأهداف.

²² الصيفي (ع)، 2008، المعلم واستراتيجيات التعليم الحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، ص 15.

²³ سعادة (أ، ج)، 2006، تدريس مهارات التفكير مع مناهج الأمثلة التطبيقية، دار الشروق، عمان، ط 1، ص 113.

- **المدرس مخطط للعملية التعليمية التعليمية:** فتتاط له عملية تحضير وتحليل المحتوى، وصياغة الأهداف في صورة قابلة للملاحظة و التقويم وفق قدرات المتعلمين وميولاتهم، كما يشجع المبادرات الفردية، ويحث المتعلمين على طرح الأسئلة و التعبير عن آرائهم، ويساهم في خلق جو من المنافسة داخل الفصل و يدعم الحوار والمناقشات بين المتعلمين، كما أنه يعمل على قبول ذاتية المتعلمين بتهييء فرص تسمح لهم ببناء المعرفة و يستخدم التغذية الراجعة من مصادر مختلفة لتحسين التدريس.
 - **المدرس قائد للأنشطة والممارسات التعليمية التعليمية:** فهو يقترح أنشطة تثير دافعية المتعلمين نحو التعلم، و تساعدهم على المشاركة الإيجابية في التعلم، ويختار أساليب تعليم تناسب اختلاف ذكاءات و أنماط المتعلمين ويعمد استراتيجيات مناسبة لقياس مدى تحقق الأهداف الخاصة و العامة، كما يستخدم أحدث أساليب التقنية في دعم عملية التعليم والتعلم، ويدرب المتعلمين على الإدارة الذاتية.
 - **المدرس مرشد و موجه:** فهو يسير بالمتعلم إلى منهجية التفكير المنطقي، و يحترم الفوارق المتواجدة بين المتعلمين و يعمل على ربط التعلم بواقع المتعلمين، "يحرص المعلم الناجح على الإكثار من الأنشطة التعليمية المتنوعة التي يمر من خلالها الطلبة بالخبرات الواقعية و يكتسبون المعارف والمهارات و الاتجاهات المرغوب فيها"²⁴، فهو يحاول إيجاد توازن بين الأنشطة التي يقوم بها المتعلم بمفرده و تلك التي يقوم بها بشكل جماعي مع زملائه، كما يقترح أنشطة تتلاءم مع خصوصيات وحاجيات كل فئة من المتعلمين.
- يتضح مما سبق أن المدرس أصبح ناصحاً، موجهاً ومرشداً يقدم فرصاً متنوعة للمتعلمين لاستخدام ما يعرفونه بالفعل، و يعمل على مساعدتهم على فهم المادة التعليمية الجديدة و يقدم لهم مهام ذات معنى مرتبطة بخبراتهم و تسهل وصولهم إلى المعرفة، ولحدوث التعلم يجب اعتبار المتعلم الركيزة الأكثر أهمية في العملية التعليمية التعليمية، حيث أنه الفاعل الأساسي في المواقف التعليمية، وذلك عن طريق أدوار كثيرة عليه أن يؤديها.

2.4. أدوار المتعلم في المدرسة الحديثة

أصبح التعلم يرتكز على المتعلم كمحور للعملية التعليمية التعليمية و يؤكد على التفاعل و العمل الجماعي و المشاركة بين المتعلمين "فالمتعلمون يتعلمون حين يشاركون في المسؤولية و في اتخاذ القرار، و يكون تعلمهم أشمل و أعمق أثراً، وأمتع بوجود الكبار حولهم، يهتمون بمشاركتهم، ويحترمونهم و يوفر لهم بيئة داعمة و آمنة و محفزة على الاكتشاف"²⁵ فالمتعلم يشارك في بناء المعرفة مما يؤدي إلى تنمية مهارات التفكير لديه، واكتسابه القدرة على تحليل المواقف وحل المشكلات التي تواجهه، وقد أضحى للمتعلم، في ظل المنظور الحديث للتربية و التعليم، أدواراً جديدة تتمثل في:

- ✓ **المتعلم النشط:** فهو يناقش، يحاور ويضع فرضيات، ويأخذ وجهات النظر المختلفة يقدم الحجج والبراهين، كما أنه قادر على الاستدلال وتوظيف خبراته السابقة لاكتساب قيم و اتجاهات، واتخاذ مواقف و سلوكيات إيجابية.
- ✓ **المتعلم الاجتماعي:** المتعلم لا يبني المعرفة بشكل فردي ولكن بشكل اجتماعي حيث يتناقش مع زملائه حول موضوع الدرس من أجل الوصول إلى حله بشكل جماعي، و يبادر، يناقش و يطرح أسئلة من شأنها تطوير التعليم و الرقي به.
- ✓ **المتعلم المبدع:** فهو قادر على تطبيق الاستنتاجات و التعليمات في حل مشكلات جديدة و مواجهة العراقيل و المشكلات و ابتكار حلول لها.

²⁴ سعادة (أ، ج) وآخرون، 2006، التعلم النشط بين النظرية والتطبيق، دار الشروق، عمان، ص 114.

²⁵ شاهين (ع، ح، ج)، 2010، استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم، الدبلوم الخاصة في التربية: مناهج وطرق التدريس، كلية التربية، دمنهور، ص 104.

✓ **المتعلم الإيجابي:** يتواصل مع جميع الفاعلين التربويين، يتفاعل مع مكونات الفصل، كما يمارس التفكير والتحليل في حل المشكلات التي تواجهه، يقدم حلولاً لها، ويتأمل في طريقة تعلمه، وجودة هذا التعلم ونوعيته، كما أنه يقبل الاختلاف ويستفيد من أفكار زملائه وأستاذه، ويتحمل المسؤولية في اتخاذ القرار

✓ **المتعلم المشارك:** يشارك في تصميم التعلم وبيئته، وفي تخطيط وتنفيذ الدروس، كما يبحث عن مصادر المعرفة، ويعمل على تطويرها من خلال التفكير والتفاعل معها، ويناقش المتعلم موضوع الدرس، ويقسم الخبرات، إلى جانب مشاركته في التقييم الذاتي وتحديد مدى تحقق الأهداف.

أصبح المتعلم يحتل موقعا مهما في منظومة التربية والتكوين، مكنه من اكتساب الثقة في النفس والشعور بقيمة تعلمه، لارتباطه بشكل كبير بواقعه، كما أهله للاندماج داخل محيطه لقدرته على حل المشكلات والابتكار.

3.4. مقارنة بين التعلم التقليدي والتعلم وفق المدرسة الحديثة

من خلال سرد أدوار كل من المتعلم والمدرس في كل من المدرستين التقليدية والحديثة، استطعنا بلورة جدول للمقارنة (الجدول 1)، والذي يحدد أوجه الاختلاف الكامنة بين تعليم كل من المدرستين من خلال دراسة خمس جوانب وهي: طريقة جلوس المتعلمين؛ الأنشطة؛ التواصل؛ النواتج؛ التقييم.

جدول 1: جدول المقارنة بين التعليم التقليدي والحديث

أوجه المقارنة	التعلم التقليدي	التعلم الحديث
جلوس المتعلمين	صفوف ثابتة.	التنوع في الجلوس وحركية المتعلمين.
الأنشطة	عبارة عن أسئلة يطرحها الأستاذ.	مناقشات، وضعيات مستقاة من واقع المتعلم.
التواصل	عمودي: من الأستاذ إلى المتعلم.	تواصل مفتوح بين الأستاذ والمتعلم وبين المتعلمين أنفسهم.
النواتج	تذكر وحفظ المعلومات.	فهم وحل مشكلات عن طريق التجريب والبحث واستهداف جوانب مهارية ووجدانية للمتعلم.
التقييم	إصدار حكم بالنجاح أو الفشل ومقارنة التلميذ بغيره.	مساعدة المتعلمين على اكتشاف نواحي القوة والضعف وإشراكهم في تقييم أنفسهم والآخرين.

إن الأفكار التي جاءت بها المدرسة الحديثة في مجال التربية والتعليم، أثبتت نجاعتها في مجموعة من الدول والمجتمعات، لكن المجتمع المغربي يتميز بتنوعه الثقافي والحضاري، كما أن أفراده يتسمون بمجموعة من الخصائص المختلفة عن تلك المنتشرة في المجتمعات الأوروبية، الشيء الذي يجعلنا نتساءل عن مدى إمكانية تطبيق هذه المبادئ في المدرسة المغربية.

5. إمكانية تطبيق أفكار فيريير في المدرسة المغربية

1.5. واقع التعليم بالمدرسة المغربية

لا يخفى على أحد، سواء كان من داخل المنظومة التعليمية أو من خارجها، الوضعية التي أضحت عليها المدرسة المغربية، فتقرير المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم الذي يحمل عنوان: "تقرير التعليم للجميع، التعليم والتعلم: تحقيق الجودة للجميع" كشف أن "ثلث الأطفال في التعليم الابتدائي لا يتعلمون الأساسيات سواء التحقوا بالمدارس أو لم يلتحقوا بها".²⁶

رغم تعاقب الإصلاحات على قطاع التربية والتعليم منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، والتي كان آخرها الرؤية الإستراتيجية التي انطلقت منذ سنة 2015، فكل المؤشرات تدل على تدن في مستوى المتعلمين مقارنة بسنوات السبعينات والثمانينات وحتى نهاية التسعينات، فالعديد من التقارير الدولية والوطنية حول واقع التربية والتعليم في المغرب، "تبرز... أن

²⁶ اليونيسكو، 2014، مرجع سابق. ص: 4.

أوضاعه غير مشجعة على الاطمئنان على مستقبل الناشئة، من جانب اندماجها وانخراطها في مجتمع المعرفة القائم على اقتصاد المعرفة. هذا على الرغم من الجهود المبذولة لتطوير هذا القطاع الحيوي لإكساب المتعلمين القدرات الأساسية اللازمة. إن التقارير الوطنية والدولية التي أنجزت خلال العقدين الأخيرين توضح تدهور التعليم في مختلف مراحله واتصافه بميزتين سلبيتين، هما: تدني مستوى التحصيل المعرفي وضعف القدرات الذهنية العليا: التحليل، التركيب، النقد، الابتكار²⁷، كما يمكن ملاحظة الكم الهائل من المشاكل التي تثار مع كل موسم دراسي، سواء حول قلة الموارد البشرية وضعف تكوينها، أو حول عدم كفاية البنيات والحجرات الدراسية لاستيعاب كل المتعلمين، مما يدفع الوزارة ومعها الأكاديميات والمديريات لاتخاذ قرارات تقضي بتكديس التلاميذ في الأقسام، ضاربين عرض الحائط حق الطفل المغربي في الاستفادة من تعليم عمومي مجاني، يتمتع فيه بكل الظروف المواتية للتعلم وفق أساليب المدرسة النشطة كالتالي نادى بها فيريير.

2.5. معيقات تنزيل وتطبيق أفكار فيريير في المدرسة المغربية

في ظل الجمود التي تعرفه المدرسة المغربية والنواتج عن ارتباط الأساتذة الوثيق بالمقررات الدراسية، وسباق الزمن من أجل إنهاء الدروس المقررة بأهدافها وكفاياتها، تعترض المدرسين العديد من المعوقات الكفيلة بثنيتهم عن تنزيل أو تطبيق أفكار فيريير المتعلقة بالمدرسة النشطة.

1.2.5. معيقات ديدكتيكية

من بين هذه المعوقات نجد المناهج والبرامج المدرسية المغربية التي تركز فقط على تمكين المتعلمين من مجموعة من المعارف والأفكار والقيم، وهو ما يظهر جليا سواء من خلال تقييد الأساتذة ومعهم التلاميذ بالعمل في غالبية الأحيان داخل الأقسام وفي ارتباط وثيق بالكتاب المدرسي الذي يفترض فيه أن يكون مجرد اقتراح للاستئناس، أو من خلال نوعية الاختبارات التي يجتازها المتعلمون؛ حيث يطلب منهم إعادة استظهار ما لقن لهم على طول السنة الدراسية، كما أن تطبيق أساليب المدرسة النشطة يستغرق وقتا أطول مقارنة بالطريقة التقليدية لأن الأستاذ يكون مجبرا على تنوع طرق التدريس والتقويم مراعاة للفوارق الفردية التي تميز المتعلمين عن بعضهم البعض، إضافة إلى ذلك فالمدرسة النشطة تزيد من الأعباء والمهام الموكلة للمدرس حيث يصبح مجبرا على مضاعفة المجهود داخل الفصل، ومضاعفة ساعات العمل والتحضير والتخطيط المسبق خارجه، كما أن عدم توفر الأدوات والمعينات الديدكتيكية الكفيلة بمساعدة المتعلمين والمدرس في مهمتهم يشكل سببا أو ذريعة في بعض الأحيان لعدم تبني أساليب المدرسة النشطة، وهو ما تطرق له فيريير في إحدى المقالات: "أفكر في القوانين المدرسية، البرامج المتصلبة، الطرق الجماعية، التوقيت غير المرن، وفي الامتحانات التي تسحق كل فردانية... المقررات القديمة، الطرق الإلقائية والتلقينية القديمة"²⁸.

2.2.5. معيقات تتعلق بالمدرس

من بين المعوقات التي تعترض بعض المدرسين في تبني أساليب تعلم المدرسة النشطة نجد مقاومة التغيير خصوصا لدى الأساتذة القدامى الذين يكتفون بنهج الطرق القديمة التي تدرّبوا عليها في بداية مسيرتهم المهنية، أو نهج الطرق التي تتلمذوا بها لما كانوا بدورهم ممتدرسين خصوصا في غياب أو قلة التكوينات المستمرة الكفيلة بتقريبهم من آخر المستجدات في مجال التربية والتعليم. كما أن خوف المدرس من كل جديد يمكن أن يفقده سلطته وسيطرته داخل الفصل وهو ما أشار إليه الدكتور "من المعوقات... مقاومة أسلوب التدريس، نتيجة التعود على أساليب التدريس التقليدية، أو نتيجة لضعف ثقتهم بأنفسهم، أو لنقص معرفتهم بأساليب التعلم النشط... الشعور بعدم القدرة على السيطرة على مجريات الأمور داخل حجرة الدراسة... عدم امتلاك الخبرة والمهارات اللازمة للتدريس بأساليب التعلم النشط... الخوف من التعرض للنقد

²⁷ أوزي (أ)، 2014، تقديم، في: مجلة علوم التربية، العدد 60، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص 5.

²⁸ FERRIERE (A), 1922, disponible sur le web : <https://www.meirieu.com/PATRIMOINE/adolpheferriere.pdf>, consulté le 15/03/2019.

من قبل الآخرين لتغييرهم الطريقة المألوفة للتدريس... الشعور بأن استخدام أساليب التعلم النشط قد يؤدي إلى تخلي المعلم عن دوره التقليدي وسلطته داخل حجرة الدراسة.²⁹

3.2.5. معيقات تتعلق بالمتعلم

تتعدد المعوقات المتعلقة بالمتعلم حسب الظروف المحيطة والوضعيات التعليمية التعلمية، وتتوزع هذه المعوقات إلى نوعين: معيقات داخلية ومعيقات خارجية. ومن أبرز المعوقات التي تطرق لها الدكتور أوزي نجد مقاومة أنشطة التعلم النشط من طرف المتعلمين، وخاصة من اعتادوا على طريقة المحاضرة التي تحصر دورهم في الإنصات والتلقي السلبي دون أدنى تفاعل مع الأستاذ، اكتظاظ الفصول الدراسية بالمتعلمين مما يصعب على المدرس اللجوء لأساليب المدرسة النشطة، كما أن بعض المتعلمين يرفضون المشاركة في هذه الأنشطة لتخوفهم من عدم التمكن من المشاركة الفعالة في عملية التعلم، أو عدم تعلم محتوى معرفي مناسب من المادة الدراسية.³⁰

3.5. بعض الوسائل والطرق لتجاوز معيقات التنزيل والتطبيق

هناك مجموعة من الحلول الناجعة لتجاوز المعوقات السالفة الذكر، ونجد في مقدمتها برمجة دورات تكوينية للأساتذة حول المدرسة النشطة مرفوقة بدروس تطبيقية ومناقشات تستهدف التعرف على أساليب التعلم النشط وكيفية التخطيط له وتنفيذه لاكتساب المهارات والخبرات الكفيلة بمساعدة المدرسين على تبني تنزيل أساليب المدرسة النشطة داخل فصولهم الدراسية، كما يمكن تسهيل تنزيل أساليب المدرسة النشطة وتطبيقها عن طريق التدرج في استعمال هذه الأساليب مع إشراك المتعلمين في اختيار الأنسب منها لميولاتهم واهتماماتهم، وتوظيف الأساليب التي لا تتطلب موارد مادية كبيرة كالعامل بالمجموعات أو بالقرين للتغلب على الاكتظاظ والأقسام المشتركة، ولعب الأدوار والعصف الذهني والخرجات الدراسية للمحيط القريب من المدرسة.

خاتمة

ساهمت التربية الحديثة التي أسسها فيريير في تغيير النظرة التقليدية لها، وغيرت من مواقع كل من المدرس والمتعلم، على أساس أن هذا الأخير يشكل محور العملية التعليمية التعلمية. تأسيس مدرسة فعالة تعتمد التعلم النشط والفعال من طرف أدولف فيريير أطرته مجموعة من الخلفيات النظرية الموجهة لفكره، خاصة كلا من المدرستين التطورية والعقلية.

في المقابل، عدد فيريير مجموعة من المعوقات التي قد تحول دون تطبيق أفكاره حول التربية الحديثة بشكل كلي داخل المؤسسات التعليمية، وهو ما ينطبق على المدرسة المغربية، وبالرغم مما جاء به الميثاق الوطني للتربية والتكوين من تجديد بيداغوجي ينبني في جزء كبير منه على ما جاء به فيريير، وبالرغم من كون الرؤية الاستراتيجية شددت على تطوير النموذج البيداغوجي من خلال الرافعة الثانية عشرة³¹

²⁹ الشربيني (ف) الطناوي (ع)، م، 2011، تطوير المناهج التعليمية، دار المسيرة، عمان، ط 1، ص 72.

³⁰ نفسه.

³¹ المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، 2015، الرؤية الاستراتيجية 2015 - 2030: من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء، الرباط، ص

البيبلوغرافيا:

بالعربية

- الدرج (أ) وآخرون، 2011، معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط؛
- التوري (م)، 2003، من بيداغوجيا المحتويات إلى بيداغوجيا الكفايات، مطبعة انفو - برانت، ط 1، فاس.
- الشربيني (ف) والطنائي (ع، م)، 2011، تطوير المناهج التعليمية، دار المسيرة، عمان، ط 1؛
- الصيفي (ع)، 2008، المعلم واستراتيجيات التعليم الحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع؛
- الفنيش (أ)، 2004، أصول التربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 3؛
- المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، 2015، الرؤية الاستراتيجية 2015 - 2030: من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء؛
- أوزي (أ)، 2015، التعليم والتعلم الفعال، منشورات مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة؛
- أوزي (أ)، 2014، تقديم، في: مجلة علوم التربية، العدد 60، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء؛
- اليونسكو، 2014، التعليم والتعلم: تحقيق الجودة للجميع، تقرير التعليم للجميع؛
- سعادة (أ، ج)، 2006، تدريس مهارات التفكير مع مئات الأمثلة التطبيقية، دار الشروق، عمان، ط 1؛
- سعادة (أ، ج)، وآخرون، 2006، التعلم النشط بين النظرية والتطبيق، دار الشروق، عمان؛
- شاهين (ع، ح، ح)، 2010، استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم، الدبلوم الخاصة في التربية: مناهج وطرق التدريس، كلية التربية، دمنهور؛
- غريب (ع، ك) وآخرون، 1988، معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديكتيك، سلسلة علوم التربية 9-10، منشورات عالم التربية، ط 2، الدار البيضاء؛
- كوجك (ك، ح) وآخرون، 2008، تنويع التدريس في الفصل: دليل المعلم لتحسين طرق التعليم والتعلم في مدارس الوطن العربي، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، بيروت.

بالفرنسية

- ANNICK (R), 2011, Éducation naturelle : une idée centrale mais controversée dans les congrès de la ligue internationale pour éducation nouvelle (1921-1936), In : Carrefours de l'éducation, n° 31, p. 41-60, disponible en ligne sur : [https://www.cairn.info/revue-carrefours-de-l-education-2011-1-page-41.htm];
- ANNICK (R), 2003, La coéducation dans l'Éducation nouvelle, In : Cléo. Histoire, femmes et sociétés, Belin, p. 65-76 ;
- ANNICK (R), 2002, L'éducation morale dans le mouvement de l'éducation nouvelle : comment éduquer moralement un enfant ? L'Harmattan, Paris.
- DUVAL (N), 2002, Éducation nouvelle dans les sociétés européennes à la fin du XIXe siècle, In : Histoire, économie et société, 21^e année, n°1, Religion et culture dans les sociétés et les états européens de 1800 à 1914, Varia, pp. 71-86 ;
- FERRIERE (A), 1922, disponible sur le web : https://www.meirieu.com/PATRIMOINE/adolpheferriere.pdf, consulté le 15/03/2019.
- HAMELINE (D), 2005, Relater sa pratique ? Les tentations d'Adolphe Ferrière (1879- 1960) : entre compte rendu d'évaluation et libelle de propagande, In: Revue française de pédagogie, volume 153, pp. 67-80 ;
- HAMELINE (D), 1993, Grands pédagogues : Adolphe Ferrière, In : revue trimestrielle d'éducation comparée, UNESCO : Bureau international d'éducation, vol. XXIII, n° 1-2, mars-juin 1993, Paris, p. 379-406.